**المحاضرة الثالثة**

**المنظور الفلسفي للتربية البدنية وعلوم الرياضة في العصر الحديث**

**ا.د محمود الربيعي\كلية المستقبل الجامعة\قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة**

**يعد العصر الحديث امتداداً طبيعياً لعصر النهضة ، الذي يشهد إرساء أركان وأسس التطور الحضاري بعد قرون عجاف سادها التخلف والاستعباد . عصر استكمل فيه الانسان مسيرة تحرره وإستقلال أوطانه وتوحيدها ، بعد رحلة طويلة شاقة ومثمرة في مجال الاكتشاف والابتكار والإبداع لم تتوقف لحد ألآن . فعلى صعيد ثورات التحرر قامت في فرنسا شعت بأفكارها ومبادئها على جميع أنحاء أوربا ، فبعد " أن عجزت الملكية عن حل المشكلات وتأمين موارد طعام الشعب ، جاء الرد في 14 يوليو 1789 حين استسلم حصن الباستيل وسقط وتكللت الثورة بإعلان حقوق الانسان الذي بدئ به دستور 1791" . ( فيشر- 1958-ص5). ومن الجدير بالذكر هنا ان العامل الفكري كان من بين العوامل التي دفعت الى الثورة حيث " شهد نصف القرن السابق الذي سبق قيام الثورة الفرنسية تطوراً نوعياً في الفكر والثقافة الفرنسية كان له أثر كبير في اليقظة الفكرية التي عمت فرنسا وقادتها الى الثورة .**

**واليقظة لم تقتصر على فرنسا وحدها بل أن هيوم وكيبون ولوك في انجلترا وكانت وشيلر وكيته في ألمانيا كانوا جزءا من الحركة التي مثلها وقادها فولتير ومنتيسكيو وروسو.( الأدهمي – 1980،ص135) .وعلى الطرف الآخر من أوربا قامت في روسيا عام 1917 ثورة ضد القياصرة ، كان فكر ماركس محركها والطبقات الكادحة مادتها وهدفها . كما شهدت أوربا توحيد ألمانيا على يد بسمارك وايطاليا على يد غاريبالدي . وشهد العصر الحديث بداية ثورة من طراز آخر شملت ميادين العلوم والفكر والاكتشافات والمبتكرات والتعليم ، وأحدثت نقلة هائلة في مسيرة المجتمع الأوربي وتغيراً في المفاهيم الأخلاقية والأفكار السياسية ، وجرى استثمارها في الصناعة والزراعة والسياسة والاقتصاد وغيرها وأثمرت زيادة ملحوظة في عدد السكان وإرتفاع المستوى ألمعاشي والصحي والثقافي للأفراد ، وتطور في التعليم وإزدياد واضح لعدد المدارس والكليات والجامعات وأعداد الطلبة المنتمين لها .**

**إن ماتقدم يؤكد أن الفلسفة لم تكن بعيدة عن ما جرى ، بل كانت إحدى أدوات التغيير نحو العهد الجديد " الذي كان من أبرز خصائصه إعادة إكتشاف الفرد وصحوة الشخصية الفردية التي كانت ضائعة في جماعية وكلية الكنيسة والإقطاع ، وأصبحت المهمة التي تراد من العلم والفلسفة والفن والأدب هي مهمة اكتشاف العالم والاستفادة من كل شيء لمزيد من أثراء للحياة".(الآلوسي – 2005،ص207) .**

**إن تحرير الفرد رهين بتحرير عقلة وإرادته ، وإن تحرير المجتمع هو ثمرة تحرر عقول وإرادات أفراده ، وإن مسؤولية قيادة التحرر تلك أنما تقع على عاتق نخب الفكر والثقافة والسياسة فيه ، وإننا نرى بوضوح ذلك الدور في أوربا منذ القرن الرابع عشر، والذي إزداد تأصلاً ورسوخاً في القرون التي أعقبته . إن امتلاك الانسان لناصية عقله وإرادته وتحسن ظروف معيشته وإحساسه بالأمان أمور تعد غاية في الأهمية إذا ما أردنا له أن يعمل ويثابر ويبتكر ويبدع ، لذلك كانت خطوات التطور التي شهدتها أوربا منذ انحسار مد الكنيسة خطوات عملاقة مقارنة بفترة السبات التي سبقتها .**

**إن الإشارة الى دور الإبداع العقلي وأثره في تقدم البشرية لا يعني انه سبيلها الوحيد، فإبداع العقول بحاجة ماسة الى سواعد قوية تترجم الإبداع الى واقع ، لذلك التوجه تلقائياً نحو الرياضة لتأمين تلك السواعد وشحذ تلك العقول . ولقد أسهم الفلاسفة ورجال التربية في مختلف دول أوربا في أعادة الاعتبار الى الرياضة والدفع باتجاه ممارستها بعد الحيف الذي أصابها ، ونجحوا في أبراز أدوارها وفوائدها وإقناع الناس بأهميتها ولاسيما في مجالات الدفاع عن الوطن وبنائه ، وتنمية اللياقة البدنية والمحافظة على الصحة وتحمل المشاق والصعاب . وكان بين حملة مشعل تلك المسيرة من التربويين ( يان الألماني و ناختيكال الدانماركي ولنج السويدي وبستالوتزي السويسري وماكلارن الانكليزي) .**

**ومن اللافت للنظر أن نشوب الحروب الأهلية في بعض دول أوربا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وقيام حربين عالميتين ، وظهور أنظمة أنكرت حق الفرد وخصوصيته كما في النظام الفاشي " الذي حذف الحريات الفردية وأسس لحق الدولة في التدخل في الحياة الخاصة كحياة الأسرة والحياة الدينية والحياة الفكرية ".( رونوفن – 1960،ص 297) .**

**والنظام النازي في ألمانيا الذي اعتمد مفهوم هتلر في " أن العرق هو كل شيء ، ولذا فإن الفرد ليس له أهمية ولا يجب أن يكون له مشاغل أخرى إلا مصلحة الجماعة ، وينكر كل قيمة خاصة للشخص الانساني " ، وتسخر هذه الأنظمة الرياضة لغرض الأعداد العسكري دون غيره من الأغراض ،كل ذلك لم يزعزع ثقة المفكرين والتربويين وأيمانهم بأهمية الرياضة ، أو يسهم في انصرافهم عنها ، بل على العكس من ذلك تم اعتمادها من ضمن أهم أدوات بناء المجتمعات وإعادة تأهيلها بعد انتهاء تلك الحروب .**

**ويقسم ( منذر الخطيب – 1988،ص207) مسيرة التربية البدنية وعلوم الرياضة خلال العصر الحديث الى مراحل هي :**

1. **المرحلة الأولى وتمتد من ( 1787-1865) : وتتميز بظهور الروح القومية وتنمية النواحي العقلية . واتجهت أغراض التربية البدنية وعلوم الرياضة فيها الى النواحي الصحية واكتساب اللياقة البدنية للأعداد العسكري .**
2. **المرحلة الثانية وتمتد من ( 1865-1900) : وشهدت تغيرات وتطورات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وتم خلالها أدراج مادة التربية البدنية لأول مرة ضمن المناهج الدراسية ، أما أغراضها فتنوعت بين صحي وتربوي وترويح وعلاجي .**
3. **المرحلة الثالثة وتمتد من ( 1900-1930) : وفيها زاد الاهتمام بالتربية البدنية وعلوم الرياضة خاصة بعد الحرب العالمية الأولى . أما أغراضها فشملت التربية العضوية والسيكولوجية والشخصية والذهنية لتعليم الأطفال كيفية الحصول على تجارب الحياة والتعبير عن الذات .**
4. **المرحلة الرابعة وتمتد من (1930- 1950) : وشهدت ظهور الأزمة الاقتصادية وقيام الحرب العالمية الثانية ، وتسخير التربية البدنية وعلوم الرياضة للغرض العسكري . كما شهدت تطوراً في مناهج التربية البدنية و علوم الرياضة وأهدافها .**

**إن تقسيم التأريخ الى حقب زمنية وتناول أحداث كل حقبة منها على انفراد ، وما قد يظهر من اختلاف وتعارض أو تقاطع بين حقبة وأخرى لا يعني ابداً انقطاع صلة الوصل بينها ، فالزمان منذ الأزل متصل مرتبط ، وإن الانقطاع الذي يحدث أنما هو انقطاع لإستمرارية حدث ما وديمومته وليس انقطاعا للزمن . فما حدث في العصور المظلمة مثل انقطاعاً لإستمرار المد الحضاري وتصاعده والذي أعاد عصر النهضة الصلة به وكان بمثابة القاعدة التي انطلقت منها البشرية لإستكمال بنائها الحضاري وصولاً لما نعيشه اليوم .**

**وبالرغم من انقطاع الصلة في العصور المظلمة بالتربية البدنية وعلوم الرياضة إلا ان سرعان ما عادت الى واجهة الحدث منذ بداية عصر النهضة ، وإستمرار دورها يتصاعد في أهميته ويتعدد في مجالاته ويتوسع في مدياته . وهناك مستجدات ومتغيرات عديدة وقفت وراء ذلك وأسهمت فيه ، ومنها :**

1. **أن التمرينات الرياضية لم تعد وسيلة اعداد بدني للمقاتلين فحسب ، بل أصبحت أداة للتوحد الشعبي والانتماء الوطني من خلال المشاركة الطوعية الواسعة للأفراد في ممارستها بهدف الاستعداد للدفاع عن الوطن وبنائه .**
2. **صياغة أهداف ومضامين جديدة لإشراك أفراد المجتمع كافة في ممارسة التمرينات والألعاب الرياضية للمحافظة على الصحة والقوام ، وزيادة الإنتاج واستثمار وقت الفراغ وصولاً الى اعتماد شعار الرياضة للجميع .**
3. **دور الفلاسفة والرواد الأوائل للحركة الرياضية في تغيير مفاهيم الناس وأرائهم الخاطئة نحو الرياضة ودفعهم لممارستها .**
4. **اعتماد التربية البدنية وعلوم الرياضة مكون من مكونات التربية العامة للمجتمع .**
5. **التأكيد على وضع التربية البدنية وعلوم الرياضة ضمن المنهج الدراسي ، ووضع الأهداف والمناهج الدراسية الخاصة بها .**
6. **التأكيد على أهمية الرياضة في حياة الأطفال وبما يتناسب مع مراحلهم العمرية والدراسية وينمي خبراتهم وتجاربهم الخاصة .**
7. **ارتباط الرياضة بالسياسة ، حيث تنبت الأنظمة السياسية على مختلف توجهاتها الرياضية وارتبطت أهدافها بأهداف الدولة ، وأصبحت تعد من دلالات التقدم والرقي الحضاري .**
8. **استثمار التقدم العلمي لخدمة التربية البدنية وعلوم الرياضة حيث افرد الكثير من العلوم فروعا خاصة بالرياضة كالطب وعلم النفس وعلم الاجتماع والصيدلة والإدارة وغيرها . وكانت بصماتها واضحة في التقدم الذي أصابته الرياضة سواء على مستوى الألعاب التنافسية أو الممارسة الجماهيرية .**
9. **أقامة البطولات الرياضية العالمية والقارية والمحلية وفي مختلف الرياضات التنافسية والتي ساعدت في نشر مفاهيم الرياضة واستقطاب ملايين الناس سواء للمشاهدة أو الممارسة ، فضلاً عن تقديم نماذج قدوة من الرياضيين لعامة الناس .**

**10- زيادة الوعي بأهمية التربية البدنية وعلوم الرياضة لمختلف طبقات وشرائح المجتمع .**

**11- دور المؤسسات الرياضية الأكاديمية في اعداد الملاكات الرياضية وتأهيلها للعمل في شتى مجالات وحقول الرياضة .**

1. **الدور الايجابي لوسائل الأعلام عن طريق نشر الثقافة الرياضية ، والتواصل في نقل الأحداث الرياضية في مختلف بقاع العالم .**

**لقد كان الانسان وسيبقى الهدف السامي للفلسفة والاقتصاد والسياسة والرياضة وسائر العلوم ، وإن ما تحقق أو سيتحقق من تقدم أنما هو من صنع الانسان ولأجله ، وكما هو مهم دور السياسة والاقتصاد والاجتماع وسواها في تأمين السعادة للإنسان وضمان ممارسته للحقوق التي أقرتها له قوانين السماء والأرض ، فان دور التربية البدنية وعلوم الرياضة لايقل عنها أهمية . فممارسة الرياضة حق طبيعي لكل فرد ، لا يحجبه عنه زمان أو مكان أو نظام ، ولا يحول دونه انتماء طبقي أو مجتمعي . وهي السبيل الوحيد لوضع مقولة أن العقل السليم في الجسم السليم موضع التطبيق ، وليس من شك في أن أقصى ما يتمناه المرء أن يكون قادراً على التفكير المنطقي السليم من خلال عقل راجح ، وأن يمتلك بدنا صحيحا معافى يستطيع عن طريقه ترجمة أفكاره الى واقع وتحقيق طموحاته وأحلامه . وهي طموح المجتمعات ايضاً ، فالإبداع والابتكار والتجديد والبناء هي ثمار طبيعية يقطفها المجتمع من أفراده الأسوياء عقلاً وبدناً .**